رسالة الشعر

مختارات من أدب الرافعي

« على جسر كفر الزيات كان للرافعي في صدر شبابه مغدى ومراح ومن عيون الملاح على هذا الجسر تفتحت زهرة شبابه للحب ؛ و (العصفورة) التي ينسب بها الرافعي في القصيدة التالية فتاة من بنات كفر الزيات لقيها على الجسر فهفا إليها قلبه وتحرك لها خاطره ، وهي كانت أول هواه ، وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة »

محمد سعيد العريان

عصافير يحسبن القلوبَ من الحَبِّ ... فمَن لي بها (عصفورةً) لقطت قلبي[1]

وطارت فلما خافت العينُ فوتَها ... أذالت لها حبًّا من اللؤلؤ الرطبِ

فياليتني طـــير أجاوز عُشَّها ... فيُوحشها بُعدي ويؤنسها قربي !

وياليتها قد عشَّشتْ في جوانبي ... تُغرِّد في جنب وتمرح في جنب

ألا يا عصافير الرُّبى قد عشقتُها ... فحُبِّي أعلمُك الهوى والبكا هُبِّي

أعلمُك النَّوح الذي لو سمعْتِه ... رثيتِ لأهل الحب من شغف الحب

خذي في جناحيك الهوى من جوانحي

ورُوحي برُوحي لَتِّي أخذت لُبِّي

نظرتُ إليها نظرةً فتوجَّعتْ

وثنَّيتُ بالأخرى فدارت رَحَى الحرب !

فمن لحظة يَرمي بها حدَّ لحظةٍ ... كما التجم السيفان عضباً على عضب

ومن نظرة ترتدّ من وجه نظرة ... كما انقلب الرُّمحان كعباً إلى كعب

فساقت لعيني عينُها أيَّ أسهم ... قذفن بقلبي كلَّ هول من الرعب

وساق لسمعي صدرها كلَّ زفرة ... أقرَّت بصدري كل شيء من الكرب

ودارت بيَ الألحاظ من كل جانب ... فمنهن في سلبي ومنهن في نهبي

فقلت: خُدِعْنا ، إنها الحرب خدعة ... وهوَّنَ خطبي أنَّ أسرَّ الهوى خطبي

فقالت: إذا لم تنجُ نفسٌ من الردى ... فحسبك أن تهوى فقلت لها: حسبي

ولي العذر إمّا لامني فيكِ لائم ... فأكبر ذنبي أن حبَّك من ذنبي

ويا من سمَتْ بالهوى ، إنما الهوى ... دمٌ ودمٌ: ها ذاك يصبو وذا يُصْبي

متى ائتلفا ذَلاًّ وَدَلاًّ تعاشُقاً ... وإلا فما في رونق الحسن ما يَسبي

سلوني أنبئكم ، فلم يدرِ ما الهوى ... سواي، ولا في الناس مثلي من صَبّ

إذا شعراء الصَّـــيد عُدُّوا فإنني

لَشاعرُ هذا الحسنِ في العُجْم والعُرب[1]

وإن أنا ناجيتُ القلوب تمايلتْ ... بها نسماتُ الشعر قلباً على قلب

وبي مَن إذا شاءتْ وصفتُ جمالَها ... فوالله لا يبقى فؤادٌ بلا حُب !!

من الغيد ، أما دَلُّها فلاحةٌ ... وأما عذابي فهو من ريقها العذب

ولم يُبقِ منها غُنجُها غيرَ خطرةٍ ... ولا هي أبقتْ للحسان من العُجب

عرضْتُ لها بين التذلُّل والرضا ... وقد وقفتْ بين التدلُّل والعَتْب

وأبصرتُ أمثال الدُّمى يكتنفنها

فقلت: أهذي الشُّهب أم شبه الشهب ؟

فما زال يَهدي ناظري نورُ وجهها ... كما نظر الملاحُ في نجمة القطب

وقد رُحْنَ أسراباً وخِفْتُ وشاتَها ... فعيني في سرب وقلبيَ في سرب

وقالت : تجلَّدْ . قلت : يا مَنْ سألتِني ... عن الحزن يعقوبا ويوسفَ في الجب

وما إن أرى الأحباب إلا ودائعاً ... تُرَدُّ ، فإما بالرضاء أو الغصب !

سنة ١٩٠٢

مصطفى صادق الرافعي

(١) مما يحسن ذكره أنه كان لأحد بني المنجم جارية (صفراء) مولدة ، فبلغ به الوجد بها إلى أن مرض ونحل ، فدخل عليه الطبيب فجسه وقال : هذا الفتى قد أحرقته (الصفراء) . يريد إحدى الطبائع الأربع ، فقال العليل : أصبت وأحسنت من حيث لا تشعر ...

الرافعي

(١) من هذا كان الرافعي في سنيه الأولى ولوعاً بأن يسمى (شاعر الحسن)

أقول : والرافعي يعني بهذا أن عصفورته التي ينسب بها كان اسمها (عصفورة)

هراة الليل

قيثارتي . . .

« كأنما قلبي في خفقة * فراشة أنت لها المشعل »

ـَونُ سَاجٍ ، وَالدُّجَى مُسْبَلُ ... وَالبَدْرُ فِي هَالَتِهِ يَرْفُلُ
ـيلُ كَالِيمٌ بَعِيدُ المَدَى ... لا آخِرٌ يُرْجَى وَلاَ أَوَّلُ
ـمَةُ الأَمْوَاجِ خَفَّاقَةٌ . . ... حَيْرَى فَلاَ قَصْدٌ وَلا مَوْئِلُ
ـيَةُ الأَنْمُلِ فِي مَسِّهَا ... كَأَنَّهَا فِي لِينِهَا المَخْمَلُ
ـجْمُ وَهْنَانُ السَّنَا رَاجِفٌ ... وَالطَّيْرُ مَعْقُودُ اللَّهَا مُجْفِلُ
ـمْسِلِي الأَنْغَامَ فِي هَيْنَةٍ ... كَمَا سَرَى فِي الجَدْوَلِ السَّلْسَلُ
ـقْرِقِي الأَلْحَانَ تَنْسَلْ بِهَا ... فَمِنْ رَقِيقِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَلُ

* * *

ـتْ لِحَاظُ الكَوْنِ مِنْ حَوْلِنَا ... وَغَابَ فِي أَغْصَانِهِ البُلْبُلُ
ـبَلَ الجَفْنَ بَنَانُ الكَرَى ... وَأَبْدَلَ السَّجْفَ الدُّجَى المُسْدَلُ
ـدْتُ فِي اللَّيْلِ وَقِيثَارَتِي ... تُرَجِّعُ اللَّحْنَ وَتَسْتَرْسِلُ
ـنٌ كَمَا الحُلْمُ رَفِيفُ الرُّؤَى ... يَخْفِلُ بِالآمَالِ مَا يَخْفِلُ
ـفَاضَ فِي قَلْبِي فَأَحْيَا بِهِ ... مَا كَادَ مِنْ نَضْرِ المُنَى يَرْحَلُ
ـأَنَّمَا أَوْتَارُهَا جَدْوَلٌ ... يَنْهَلُ مِنْهُ الرَّوْضُ مَا يَنْهَلُ
ـحِي عَلَى ضَفَّاتِهِ نَبْتَةٌ ... حَيَاتُهَا فِي رَوْضِهَا الجَدْوَلُ

* * *

ـمْ تُسْكِرُ النَّفْسَ أَرَانِينُهَا ... وَيَسْتَخِفُّ القَلْبَ مَا يُذْهِلُ
ـنَّمَا أَلْحَانُهَا نَسْمَةٌ . . ... تَرُوحُ بَيْنَ الزَّهْرِ أَوْ تُقْبِلُ
ـتَقَلَّبُ فِي هَبَّاتِهَا زَهْرَةٌ ... تُرْسِلُهَا الأَنْسَامُ مَا تُرْسِلُ

* * *

ـأَيُّهَا القَلْبُ إِلاَمَ الأَسَى ... وَالكَوْنُ صَافٍ حَوْلَنَا يَجْذَلُ
ـبَلَتْنِي مِنْ طُولِ ذَاكَ الضَّنَى ... وَالزَّهْرُ إِنْ طَالَ المَدَى يَذْبُلُ
ـدَعْ أَسَى الدُّنْيَا وَآلاَمَهَا ... وَاطْرَحْ مِنَ الأَشْجَانِ مَا يُثْقِلُ
ـبِثَّ الخُطَى وَانْعَمْ بِصَفْوِ الصِّبَا ... فَالعُمْرُ يَخْبُو ، وَالصِّبَا يَأْفِلُ
مَا خَافَ ذَاكَ العُمْرِ إِلاَّ الرَّدَى ... نِهَايَةُ السُّبْلَةِ المُنْجَلُ .

* * *

قِيثَارَتِي هُزِّي الدُّنَا نَشْوَةً ... كَمَا تَهُزُّ السُّنْبُلَ الشَّمْأَلُ
كَأَنَّمَا قَلْبِيَ فِي خَفْقِهِ ... فَرَاشَةٌ أَنْتِ لَهَا المِشْعَلُ
إِنْ أَبْقَتِ الدُّنْيَا لَهُ مَأْمَلاً ... فَأَنْتِ سُؤْلُ القَلْبِ وَالمَأْمَلُ

* * *

فَسَلْسِلِي الأَنْغَامَ فِي هَيْنَةٍ ... كَمَا سَرَى فِي الجَدْوَلِ السَّلْسَلُ
وَرَقْرِقِي الأَلْحَانَ تَنْسَلْ بِهَا ... فَمِنْ رَقِيقِ اللَّحْنِ مَا يُنْسَلُ

اسكندرية — احمد فتحي مرسي

حمامة الموكب[1]

لا والذي علم الغيوب وصانها ... لا أدعي علماً بأي مغيب
لكن فطنت إلى دقائق حاضري ... فنظرت للآتي بعين مجرب
إن الحمامة فوق ركب مليكنا ... روح النبي محمد في الموكب
هذي مبايعة بسر ما انجلى ... وسينجلي في لمحة أو أقرب
ركن الخلافة لن يظل معطلاً ... تاج الخليفة بين أجنحة النبي
واهاً لكم يا آل مصر وأيتمو ... روح الرسول على الفناء الأرحب
هبطت على القصر المنيف بسحرة ... ميمونة يوم الخميس الأطيب
ورأت خليفتها لدى استيقاظه ... في الفجر نعم المجتبى والمجتبي
ولى المتوج وجهه مستقبلاً ... بيت الإله بعزة وتهيب
ذرعت له أفق السموات العلا ... لتراه يوم حلوله في المنصب
لترى معزاً دينها ومجدداً ... سلطانها ومعيد عزة يعرب
وافرحة الورقاء لما شاهدت ... تقوى الإله وعزة المتربب
أمنت على القسم العظيم وليه ... وحبته سر طريقها والمذهب
وافرحة الفاروق بالروح التي ... نزلت على أهل لديه ومرحب
فاروق يا مولاي إن إشارة ... أغنت لديك عن المقال المسهب
المشرق الأقصى رنا إسلامه ... شوقاً إلى مصر وأقصى المغرب
يرجو إمامتها وأنت إمامها ... أيذاد عندك ظامئ عن مشرب

عبد اللطيف النشار

(١) يريد الحمامة التي هبطت على المركبة الملكية وظلت عليها في ذهاب الموكب إلى البرلمان ورجوعه إلى عابدين